وسيلة علاج وقائية

الصحة السليمة وراثية أم ماذا؟

«الوقاية خير من قنطار علاج»، قول مأثور لا يزال يراودنا بين فترة واخرى. لكن هل الوقاية وحدها قادرة ان تجعلنا نحيا حياة هانئة خالية من الامراض؟!

قديماً كان الملوك يلجأون الى الاطباء فيجعلوهم من خاصتهم، لانهم ادركوا انه لا شيء أجل من العافية ولا الذ من حياة ننعم فيها بسلام وطمأنينة، علماً ان الطب الطبيعي المرتكز على المداواة بالاعشاب كان سائداً آنذاك. اما اليوم فالهندسة الوراثية المسماة Genie genetique تجيب انه بامكاننا مستقبلاً الاستغناء عن الاطباء الى حد كبير ربما... من خلال تصحيح الخلل الكامن في الجينات الوراثية او ADN لدى الجنين، لانه كما تفسّر هناك ينشأ المرض ثم ينتقل الى الجسد.

لذا تزايدت الابحاث في الآونة الاخيرة حول معالجة بعض الامراض التي كان يعتبر الشفاء منها امراً مستحيلاً. فقد وجدت اخيراً وسائل المعالجة لهذه الامراض المستعصية فأنقذ من براثنها العديد من الناس. لكن رغم كل هذا التقدم العلمي لم تتوان امراض جديدة خبيثة عن الظهور مسببة اعراضاً وآلاماً أدّت مجدداً الى وفاة المزيد من الناس. وكأن العلوم الطبية في صراع دائم مع الموت...

عجباً، كلما حاول الطب القضاء على مرض معين، تنشأ امراض حديثة وربما مميتة او اشد ايذاء وايلاماً من سابقتها، وكأن هنالك سباقاً مريراً بين الطب من جهة وهذا العدو اللدود الذي ندعوه المرض من جهة اخرى.

فما سبب هذا التكاثر الجديد لامراض غير معروفة سابقاً؟ هل ان الامراض ايضا «تتطوّر» لتوجد انواعاً اكثر فتكاً بالانسان فيتعذر على العالم ايجاد علاج ناجع لها؟ ام ان المسألة المطروحة تستوجب تعمقاً أكثر في ابعادها بغية كشف الحجاب عن سبب نشوء الامراض لا البقاء في مستنقع معالجة النتائج التي تتغير بين فترة زمنية واخرى وكأنها تجاري التطور العلمي او كأن الامراض اصبحت امرا ملازما لحياتنا من العسير تجنبها اذ هي تتبدّل في كل عصر وتكتسي بأسماء جديدة.

الطب والمعالجة

نستعرض فيما يلي كيفية معالجة الطب لبعض الامراض المميتة ومنها الامراض السرطانية، التي تنتج عن تكاثر مخيف لخلايا عديمة الفائدة تسبب اوراماً خبيثة، يعزو العلم السبب ان اضطراب الدورة الخلوية العائدة الى الانقسامات المستمرة دون كابح او ضابط حيوي. ويؤكد علماء الوراثة ان اكثر من نصف انواع الاورام البشرية تنشأ عن تعطيل دور البروتين P53 الذي تنتجه احدى الجينات. في هذه الحالة يستخدم العلم وسيلتين لمعالجة المصاب طبقا لحالته، الاولى تقضي بتناول العقاقير وبأخذ الحقن الكيميائية، اما الثانية فتستخدم حقلاً كهربائياً مهمته القضاء على نواة الخلية المصابة. وعند الفشل يعمد الطبيب المعالج الى الجراحة لاستئصال الاورام السرطانية المنتشرة في اماكن الاصابة اذا كانت حالة المريض تسمح بذلك.

اما الاشخاص المصابون بانهيارات عصبية، فمعالجتهم تتم بوسائل مختلفة، منها وصف المهدئات للمريض لتريحه ولو مؤقتاً دون ان تداوي سبب تصرفاته اللاواعية والعصبية... كما يستخدم الطب حالياً نوعاً من حقل كهرومغنطيسي لتعديل حقل الطاقة في الدماغ.

تقضي هذه المعالجة الاخيرة التي ينتهجها البروفسور مارك جورج الباحث في جامعة كارولينا الجنوبية، بوضع آلة على دماغ المريض المصاب بانهيار عصبي لتغيير حقل الطاقة في خلايا الدماغ غير الناشطة. فالمعروف ان

فرويد رائد الطب النفسي

الخلية الدماغية neurone تكون اطرافها مشحونة إيجاباً بالكهيرب + Na سوديوم بينما من الداخل تكون مشحونة بالكهيرب السالب - K بوتاسيوم، والمريض المصاب بانهيار عصبي تكون خلايا دماغه في الجزء الامامي غير ناشطة، لذلك يعمد الطبيب الى تغيير حقل الطاقة في هذه المنطقة الدماغية الامامية للمصاب، فتصبح اطراف الخلايا من الداخل مشحونة ايجاباً بالكهيرب + Na بينما الخارج مشحوناً بالكهيرب السالب - K، هذا التبدل في حقل الطاقة ينتج عنه تنشيط لعمل خلايا الدماغ وبالتالي يؤدي الى ايصال الرسالة العصبية الى الجسد. لكن نتائج هذه العملية غير مضمونة ولا يمكن معرفة مقدار النجاح الاّ بعد تسعة اشهر من تاريخ اجراء هذا الاختبار العلمي.

وقد تحدّث قديماً الطبيب Hippocrate عن احدا نواع الانهيارات العصبية المنخوليا او bile noire، فيما الطب النفسي يعتقد ان هذا المرض يعود الى صدمة ء، طفية حدثت في ايام الطفولة. اما علم الاعصاب فيقول ان سبب الانهيار العصبي يعود الى عدم الانتظام في عمل الدماغ. اسباب هذه العوارض تكمن في الجينات الوراثية او ADN وتحديداً في الكروموزوم X والكروموزوم الحادي عشر، لان هنالك خللاً في افرازات بعض الغدد منها الغدة cortico - surrenale تحدثها هذه الجينات مما يسبب ايضا خللاً في جهازي الدماغ اللمفاوي والبرامفاوي. ايضا الامراض السرطانية وجميع ما يصيبنا من امراض وعاهات سواء كانت جسدية ام غير جسدية، منشأها كما يقول العلم هي الجينات الوراثية او ADN لذلك يتوجب البدء بمعالجة الجينات المصابة وابدالها بجينات سليمة، وكأنما الانسان اصبح مركباً فقط من جملة كروموزومات معقدة لا غير!

اطباء النفس

مجدداً، استطاع بعض اطباء النفس فتح نافذة جديدة في جدار هذا البحث العلمي المادي، حيث استطاعوا معالجة مرضاهم من خلال مداواة الباطن عبر التنويم المغنطيسي. وبالفعل استطاع بعض اطباء النفس من ارجاع مرضاهم الى حياة سابقة عاشوها، حيث قام المريض بتذكر حياته السابقة دون ان يعيها وبمساعدة الطبيب المعالج طلب الى مريضه ان يزيل علة ما عالقة في باطنه كأن يتوقف مثلاً عن عادة سيئة لا يستطيع التخلص منها حالياً، وهذا المريض يخضع لاوامر طبيبه (لأنه كان فاقداً ارادته كونه منوّم مغناطيسياً) وعندما استعاد وعيه تبيّن له ان شفي تماماً من علّته، وللتأكد من ذلك ما عليكم الا مراجعة صفحات الانترنت المليئة بهذه المعالجات الباطنية، وكأن علم المستقبل سوف يرتكز على معالجة الاسباب الكامنة في باطن الانسان وبالتحديد النفس البشرية لا الجينات الوراثية او ADN. وقد تحدثت علوم باطن الانسان الايزوتيريك مطولاً عن ذلك في مناسبات عديدة وأسهبت الشرح عن سبب نشوء الامراض وكيفية اكتساب الصحة السليمة.

وعن كيفية انتقال الامراض من النفس الى الجسد، يشير لنا الايزوتيريك انها تتم بهذه الوسيلة الخافية. المعلوم ان الانسان مكون من سبعة ابعاد او اجهزة وهي ذبذبية التكوين، ابطأها الجسد المادي الذي هو ادناها وعياً، اما اسرعها تذبذباً فهي الروح. يشير الايزوتيريك ان الامراض السرطانية هي نتيجة كارما فكرية، اي ان المصاب بمرض سرطاني، قام في حياة سابقة بارتكاب خطأ فكري جسيم وضار تجاة انسان آخر، فيتخذ المرض عندئذ شكل ذبذبات رمادية، او بنية، او سوداء اللون تغشى هذه الهالة الشفافة في مكان وجود المرض. وعندما يحين اوان تطبيق قانون الاعمال تبدأ الذبذبات المرضية بالانتقال من الشاكرات الى الغدد الصماء الكامنة في التجاويف، حيث تقوم هذه الاخيرة عبر افرازات كيميائية معينة بنقل الذبذبات المرضية محوّلة اياها الى مواد كيميائية عبر نقلها الى الحامض النووي ARN الذي فيه تحفظ تلك الذبذبات، وبالتالي تأتي الجينات الوراثية او ADN كحصيلة او معلومات تلك الذبذبات، لا بل تجسيد تلك الذبذبات في الجسد المادي. فقانون اعمال الشخص هو الذي يفرض عليه الولادة بذلك المرض وفي العائلة التي تحمل هذا المرض وليس عامل الوراثة. وهنا لا بد لي ان اشير الى الرازي الطبيب العربي المشهور الذي زاعت شهرته من خلال بحثه عن الاسباب البعيدة التي سبّبت المرض، وهذا ما اتسم به فكر الرازي في معالجته لمرضاه. بينما العلم الحالي يعالج النتائج والظواهر دون ان يبحث غالباً عن الاسباب الخافية والتي تنشأ في «خلايا» اجسامنا الباطنية ثم تنتقل الى خلايا جسدنا المادي. فالعلم نطاق بحثه ينحصر في كل ما هو ظاهري ملموس، اذ يعتبر الحامض النووي ARN دماغ الخلية لاسباب عديدة:

- الـ ARN هو المسؤول عن تجميع الحوامض الامينية وهو المساعد (catalyseur) في التفاعل الكيميائي القادر على اطلاق حامض اميني خاص ببروتين معين.
- الـ ARN هو الآمر في صناعة البروتين والقادر على التحول فردياً، وصناعة البروتين دون تدخل الحامض النووي الريبوي المنقوص الاوكسيجين ADN.
- الـ ARN هو العنصر الاولي الذي ظهر على الارض وهو الذي أدى الى ظهور خلايا حيّة على الارض.

الذبذبات المرضية

بالاضافة الى هذه الادوار الثانوية، يقوم الـ ARN بنقل الذبذبات المرضية الى الـ ADN الموجودة في نواة الخلية وبالتحديد الكروموزومات كي يتفعّل المرض في عمر معين عندما يتوجّب علينا «تسديد ديون أعمالنا»، هذا ان لم نعمد الى تصحيح ما ارتكبناه من أخطاء قبل فوات الاوان. فلا الهندسة الوراثية سوف تنجح بايجاد انسان خال من الامراض ولا الطب يستطيع ان يشفي الانسان من امراضه المتعددة، بل الانسان نفسه، والقول المعروف «الانسان طبيب نفسه» لم يأت اعتباطياً، بل ليذكر الانسان ان الامراض منشأها نفس الانسان. ولا بأس ان ذكرنا مجدداً بما قاله الطبيب القديس كيروس في نشرة مطرانية الروم الارثوذكس في عددها الصادر بتاريخ ٣١ ك٢ ١٩٩٩، اذ قال: «اذا اردتم اجتناب المرض فتحفّظوا عن الخطيئة (الاعمال السلبية)، لانه غالباً ما يكون المرض ثمرة الخطيئة». وكل من قرأ كتاب الشفاء لابن سينا تبين له ان شفاء النفوس اهم من شفاء الاجساد، لان الاجساد مرايا عاكسة للباطن... فالجسد عرضة دائماً للتغير اذا ما اصابه المرض او حتى بتر احد اعضائه في حادث ما. اما النفس فهي غير قابلة للبتر، وبناء على هذا المفهوم للنفس يقول ابن سينا: «ان النفس كجوهر روحاني قائم بذاته ليست بحاجة الى الجسد بقدر ما الجسد بحاجة اليها، وهذا يتوافق مع قول الايزوتيريك الذي جدد ان العقل هو الذي سير الجسد، وهو مصدر حركته. والقرآن الكريم اورد كلمة النفس في كثير من الآيات للدلالة على ما يحويه الانسان كقوله تعالى في سورة الرعد: ١١ - «ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم». وهنا دلالة واضحة تأتينا من احدى الديانات السماوية ان النفس هي الاصل فيما الجسد هو انعكاس. وفي رأي ارسطو ان النفس هي الصورة فيما الجسم هو الهيولى. وكلمة هيولى، كلمة يونانية الاصل وهي hyle ومعناها المادة الاولى، وباتحاد الصورة والهيولى يتكوّن الانسان. اي ان الانسان ليس نفساً فقط وليس جسماً فقط ولكنه كلاهما. لكن كما يبدو فات هذا الفيلسوف الاغريقي ان يضيف ان الانسان مكوّن من مادة ولا مادة اي من جسد ونفس وباطن وروح وهذا ما يميز الانسان عن باقي المخلوقات. فالجسد هو الصورة فيما المثال هو ذاته العليا الخالية من الامراض والعلل وهو مدعو ليكتسب المثال ليصبح فيما بعد على الصورة والمثال.

صحيح انه هنالك وسائل علاج متعددة كالوخز بالابر (acupuncture) والوخز بالاصابع (digiopuncture) والمعالجة المثلية (homeopathy) ايضا علم الانعكاسات (reflexology) الى ما هنالك من وسائل معالجة طبيعية متعددة، جميعها حتى لو أدّت الى نسبة نجاح معينة لا يمكننا ان نعتمدها كأساس علمي لمعالجة الامراض.

لانه كما أشرنا سابقاً بمقدار ما يتخلّص الانسان من السلبيات ويتجنّب الوقوع بها بقدر ما يبعد الامراض من حياته، فالصحة السليمة تكون انعكاس لتفتح ابعاد الوعي في الانسان والتي اصطلح على تسميتها بالاجسام الباطنية... وكلما ازداد الانسان تفتحاً ونموا ووعياً ازداد صحة وجمالاً واشراقاً.

والى ان يحين للعلم ادراك غوامض الكيان الانساني تبقى علوم الايزوتيريك الرائدة في كل مجال.

طوني عبد النور
(مهندس)

المراجع: - منشورات اصدقاء المعرفة البيضاء سلسلة علوم الايزوتيريك
sc & vie-n 901et 927 Annee - 1992 et 1995
- حول هندسة الوراثة وعلم الاستنساخ للاستاذ محمد صالح المحمد - الطبعة الاولى عام ٢٠٠٠